ذلك اذا اخذ السائل ما ليس بعلّة للنتيجة على انه علّة. واما متى لم يكن اخذ علّة ما ليس بعلّة فليس تمكنه مناقضته، لكن[٢٠] للمجيب بعد ذلك ان يتأمل ذلك الشنيع: هل هو مما هو شنيع عند القول به؟ او مما هو شنيع عند الطبع؟ فإن كثيرًا ما تتقابل المحمودات في القول مع المحمودات بالطبع لأن الجمهور يقولون كثيرًا احسن ما يكون من القول الذي ينحو نحو الجميل واعمالهم مصروفة الى الامور النافعة التي ليست بجميلة، مثل ما يقولون كثيرًا ان الموت مع صلاح الحال افضل من الحياة مع الشر، وانه ان يكون المرء مع العدل محتاجًا آثر من ان يكون غنيًا بالجور، وهم مع هذا يؤثرون الحياة مع الشر والغنى مع الجور. فيجب علينا متى الزمنا الشنيع الذي بحسب القول ان يقابله بأنه محمود عند الطبع، وان الزمنا الشنيع بحسب الطبع قابلنا ذلك بأنه محمود بحسب الاعتقاد والقول.

وقد يوجد ها هنا موضع واسع كثير المنفعة في مقاومة هذا الجنس من القول وهو ان المحمودات عند الشريعة كثيرًا ما تضادها المحمودات عند الطبيعة، فينبغي للذي يشنع عليه بمقابل المحمود في الشريعة ان يقابل ذلك بأنه محمود عند الطبيعة ومن شنع عليه بالمقابل للمحمود عند الطبيعة ان يقابل ذلك بأنه محمود عند الشريعة، فإنه كثيرًا ما تتضاد المحمودات بالطبع مع المحمودات بالشرع فتنقص[٢١] كل واحدة[٢٢] منهما من حمد صاحبتها، لكن[٢٣] المحمودات بالطبع هي محمودات من قبل صدقها، والتي بالشرع هي محمودات من قبل انها المعمول بها عند الأكثر اي المشهور. فقد تبيّن انه كما ان لهؤلاء[٢٤] ان يناقضوا الأمور الشنيعة التي ينتجها عليهم السائل من هذه المواضع، كذلك للسائلين ان يضطروا المجيب من المواضع التي ذكرنا: اما الى التبكيت، واما الى الاقرار بالشنيع[٢٥]. وقد تكون[٢٦] من مفردات المسائل ما يتفق فيها ان يلزم السائل المجيب الشنيع بأي المتناقضين اجاب.

والمواضع التي تفعل هذا هي التي تسوق المخاطب الى الشك والحيرة، وهو **الغرض الثالث** من اغراض السوفسطائيين، مثل قول القائل: ايّ ينبغي ان نطيع اكثر الحكماء ام الآباء؟ فإن قيل الآباء قيل: فمخالفة ما تقتضيه الحكمة واجبة، وان قيل الحكماء قيل: فعصيان[٢٧] الوالدين اذن واجب. وكذلك: هل ينبغي ان يؤثر ما هو عدل ام ما هو نافع؟ و[٢٨] مثل: هل ان تظلم آثر من ان تُظلم ام الأمر

بالعكس؟ وبالجملة فإن هذا النحو[٢٩] من الحيرة يلحق جميع الأشياء التي تتضاد فيها آراء الحكماء مع آراء الجمهور والأكثر. مثال ذلك ان الحكماء يرون ان الملوك السعداء هم العدول، والجمهور يرون ان السعداء هم المظفرون. وقد يمكن ان يقال ان التضاد في هذا الجنس هو راجع الى التضاد الذي يلفى بين المحمودة بالطبيعة والمحمودة بالسنّة، لأن الذي عند الحكماء والذي عند الطبيعة هو محمود من اجل انه صادق، والذي عند الشريعة وعند الأكثر هو محمود من اجل انه مشهور وان عليه الأكثر.

فمن هذه المواضع ومن اشباهها ينبغي ان يطلب وجود هذه المقدمات الشنيعة، وهي التي يسميها ارسطو «الناقصة الاقرار».

— ١٣ —

[القول في غرض آخر من السفسطة وهو ايقاع الخصم في الهذر]

فأما من اين يمكن صاحب هذه الصناعة ان يلجئ المتكلم الى التبكيت او الى الهذر والتشنيع عليه بذلك[١]، وهو **الغرض الرابع**، فذلك يعرض للذين ليس عندهم فرق ولا اختلاف بين ان يؤتى بالشيء من حيث يدلّ عليه اسم مفرد او من حيث يدلّ عليه بذلك الاسم مع بعض ما يدلّ عليه ذلك الاسم: اما على طريق اللزوم، واما على جهة التضمين، حتى يأتي مجموع ذلك في صورة القول المركب. وذلك يعرض كثيرًا في المضافات وفي حدود الاشياء التي قوامها في موضوع ما، ويؤخذ ذلك الموضوع جزء حدّها، فيعرض من ذلك: اما ان يبكته ويلزمه الاقرار بالقول الكاذب، واما ان يهذر في كلامه. مثال ذلك في المضاف ان يقول: ان كان ما يدل عليه قولنا ضعف هو ما يدلّ عليه قولنا ضعف النصف لأن الضعف انما هو ضعف للنصف، وكان النصف ضعفًا، فالضعف[٢] ضعف؛ فأما ان يقول ان الضعف ليس هو ضعفًا للنصف، واما ان يقول ان الضعف هو ضعف وذلك